

شرح رياض الصالحين باب (23) فضل ضعفة المسلمين والقراء والخاملين (5) حديث "رب أشعث أغرب مدفوع بالابواب"

خالد المصلح

الحمد لله رب العالمين واصلی واسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبینا محمد وعلیه اصحابه اجمعین اما بعد فقد جاء في صحيح الامام مسلم فيما نقله النوی في رياض الصالحين من حديث ابی هریرة رضی الله تعالی عنه - 00:00:00
ان النبی صلی الله علیه وعلیه وسلم قال رب اشعث اغرب لو اقسم على الله لابره رب تستعمل في التقليل والتکثیر يعني کم من رجل او امرأة موصوف بهذا الوصف - 00:00:18
کم من رجل او امرأة موصوف بهذا الوصف رب اشعث اغرب مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره الاشعث هو الذي بعد عهده عن الماء فتفرق شعره وذاك فيما كان عليه حال کثير من الناس - 00:00:39
من اتخاذ الشعر وتركه دون مساس رب اشعث اغرب اي علاه الغبار لبعده عن التنعم مدفوع بالابواب نزول هيئته وقلة قدره عند الناس مدفوع بالابواب اي لا يؤذن له بالدخول - 00:01:04
فاما استاذن في الدخول على احد او جاء الى احد رد واعتذر منه هذا معنی قوله مدفوع مدفوع بالابواب لو اقسم على الله اي لو حلف على الله عز وجل - 00:01:33
لابره اي لا انفذ ما اقسم الله تعالى عليه لانفذ وامضی ما اقسم الله تعالى عليه هذا الحديث الشريف فيه بيان ان الصور والاشکال وان المقامات والمنازل عند الناس ليست هي محل ليست هي محل التقدیم عند الله عز وجل - 00:01:50
فکم من جميل المظہر وفي الهيئة رفیع المقام لا يزن عند الله جناح بعوضة وکم من ضعیف الحال في هيئته وفي مقامه عند الناس يكون على هذه المنزلة عند رب العالمین لو اقسم على الله اي لو حلف على الله عز وجل - 00:02:15
لابره اي لحفظ يمينه من الحنف ولامضی ما حلف عليه وقوله صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغرب مدفوع بالابواب ليس مدحا لهذه الصفة فانه قد يكون الانسان على هذه الحال ولا يجاب كما جاء ذلك في حديث الذي يطیل السفر - 00:02:41
اشعث اغرب يمد يديه الى السماء يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانی يستجاب لذلك فهذا مطابق لهذا الوصف الذي ذکرہ النبی صلی الله علیه وسلم - 00:03:03
في هذا الحديث اشعث اغرب واظاف من صفات قبول الدعاء ما اظاف يطیل السفر اشعث اغبار يمد يديه الى السماء يقول يا رب يا رب كل هذه من اسباب الاجابة مع ذلك يقول انى يستجاب له لما وجد المانع مطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فليس الشأن في هذه الصورة - 00:03:20
انما الشأن في ما وراءها من حال قلب الانسان فالتقدیم ليس بالصور ان الله لا ينظر الى صورکم ولا الى اجسامکم. ولكن ينظر الى قلوبکم واعمالکم فهذا لما كان ظعیفا مستضعفا وحاله قریبة من الله كان على هذه المنزلة - 00:03:40
من العلو والرفة انه لو اقسم على الله لابره. والقسم على الله يكون بصیغ. اما ان يقول والله لا يفعل الله كذا. او والله يفعل الله كذا والصورة الثانية ان يقول اقسم على الله ان يفعل كذا - 00:04:04
اقسم على الله ان يفعل كذا او اقسم على الله الا يفعل كذا. کلاهما في المعنی واحد وقد جرى ذلك في زمان النبی صلی الله علیه وسلم لانس بن النضر - 00:04:23

فانه قد كسرت اخته الربع تنية امرأة فطلبوا القصاص فجاء فجاء فذهبوا اليه مطلوبا عفوا ابوا وطلبوا منهم العرش ابوا وطلبوا
القصاص وجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال - 00:04:34

لا تكسر ثنية الربع قال يا انس كتاب الله القصاص. يعني ما في مجال طلب القصاص واختك واختك جانية فليس ثمة الا القصاص.
قال والله لا تكسر حلفا انس رضي الله تعالى عنه انها لا تكسر. هذا من القسم على الله - 00:04:57

فابر الله قسمه فرضوا باسقاط القصاص ولم تقتضي ف وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الناس من لو اقسم على الله لابره فكان
منهم انس بن النظر رضي الله تعالى عنه - 00:05:17

فالقسم على الله تعالى بهاتين الصورتين والله يفعل الله كذا او لا يفعل كذا اقسم على الله ان اقسم عليك يا رب ان تفعل كذا او الا
تفعل كذا هذا هذه صور القسم على الله عز وجل - 00:05:34

ولا تكون في مقام القبول والثناء الا اذا كانت صادرة عن قلب عظيم اليقين بالله والايمان به. فالقسم على الله على صورتي على
حكمين جائز ومحرم. الجائز ما كان نابعا عن حسن ظن بالله. وثقة بوعده ويقينه - 00:05:50

كماله وطعم في بره واحسانه وهذا لا يكون الا من صلحت قلوبهم وصدق رغبتهم فيما عند الله عز وجل وامتنأت قلوبهم يقينا ان
الله يجيب ما قالوه وهؤلاء هم الذين عليهم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث - 00:06:11

ان من رب اشعت اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره. وايضا في حديث آآ اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف او
متضعف لو اقسم على الله لابره. اما النوع الثاني من القسم فهو الذي يصدر عن علو - 00:06:33

وتتألي وتحجر لفضل الله ونعمته فهذا عظيم الخطر لانه لا يقسم طمعا في في الله واحسان بل ثقة بنفسه وانه في مقام يمضي الله ما
يقوله وهذا خبر اد ابن عبد الله الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:55

ان آآ في في رجل اقسم على الله لا يغفر الله لفلان قالوا من ذا الذي يتتألي علي يعني يحلف ويقسم على الا
اغفر لفلان قد غفرت له واحببت عملك. وقصتها مفصلة في حديث ابي هريرة. قال ابو هريرة قال كلمة اوبقت دنياه وآخرته -
00:07:18

قتله فهذا النوع من القسم محروم وخطورته كبيرة لانه يوجب ان ينزل الله تعالى بالمقسم الخيبة والخسار والهلاك والاباق. ولهذا ينبغي
للانسان ان لا يسرف في القسم على الله. وان لا يكون ذلك الا في موقف وموطن عظيم الثقة بالله - 00:07:38

اهو الذلة والانكسار له والضعف بين يديه والافتقار اليه. فاعظم الابواب التي يدخل بها العبد على ربه باب الافتقار. ولهذا ذكر ان
السلف كان اذا كانت له حاجة اظهر الضعف في لباسه وهيئته - 00:07:59

ليجيب الله تعالى دعاءه فينبغي للمؤمن ان يكون على هذا على هذه الحال من الانكسار لله عز وجل والافتقار لينال منه العطاء
وجزيل الاحسان. اسأل الله ان يجعلنا واياكم من عباده المتقيين وحزبه المفلحين واوليائه الصالحين. وان يجعلها منن لو اقسم عليه
لابره - 00:08:16

صلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:08:38